

أضواء البيان

@ 397 قوله تعالى : { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا } . وقبلها ، قال تعالى : { كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا } ، فقد قيل هما معاً ، فهي في برد الكافور وطيب الزنجبيل . قوله تعالى : { وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا } . وهذا وصف شراب الجنة ، والشراب هنا هو الخمر ، وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان هذا المفهوم من أن شراب خمر الدنيا ليس طهوراً ، لأن أحوال الجنة لها أحكامها الخاصة ، ويشهد لهذا ما تقدم في قوله تعالى : { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ } مع أن أواني الفضة محرمة في الدنيا لحديث : (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم) ، ومع ذلك فإن أهل الجنة ينعمون بها . . .

وكذلك ينعمون بخمر الجنة ، وكل أوصافها في الجنة عكس أوصافها في الدنيا كما تقدم ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، كما أوضحه الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه عند قوله تعالى { لََّا يُمْسَدُّ عَنْهُمُ الْعَنَاءُ وَلَا يُنْزِفُونَ } في سورة الواقعة . قوله تعالى : { إِنْزَالًا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَنْزِيلًا } . نزلنا وتنزيلاً يدل على التكرار بخلاف أنزلنا ، وقد بين تعالى أنه أنزل القرآن في ليلة القدر في سورة القدر { إِنْزَالًا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } ، وهنا إثبات التنزيل . . .

وقد بين تعالى كيفية التنزيل في قوله تعالى : { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى النَّسْءِ عَلَى مَكَّةٍ وَإِنْزَالًا نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } . . .

وقد بين تعالى الحكمة في هذا التفريق على مكث في قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَوَّلَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ كَذَلِكَ لَنُكَلِّبَنَّكَ بِهِمْ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } ، وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان هذه المسألة في سورة الفرقان ، والإحالة فيها على بيان سابق . قوله تعالى : { فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا } . تقدم بيان مقدار المطلوب قيامه من الليل في أول سورة المزمل في قوله تعالى :